المعـــري.. والإياب الجـــديد

محمد ماجد
الخطاب

وجهي ووجهك.. والدروبُ هي الدروبْ
من أين نبدأ همّنا
كلٌ سيعبرْ.. والأزقّةُ ما استراحتْ بعدُ.. والآتون من
بؤس الزمانْ
كانوا هنالك يحملون القبر والجثث القديمهْ.
ما بين رؤيانا وباصرة الوجود حكاية أخرى تسافر في
متاهات الحقائق،
ما بين أعيننا ضباب واقترابْ
وكوامنٌ ضاقت بها قِيَمُ المسامات الغريبهْ.
ما زال طعم الهمّ في القنديل ـ يا شيخ المعرّهْ ـ
من أين نبدأ همّنا
والصيف تسبقه السنابلْ؟
كل الذين يسافرون إليك.. ما رجعوا
وهذا وجهك العربيّ توقظه القوافلُ مرة أخرى
وتبعث ما تَبقّى من حدائك.. إنها الصحراء والمدن
الكئيبهْ
صوتٌ من الزحف البغيض على مشارفها يقولْ:
«إنّي وهبتُ لكَ المعرّهْ»!
من أين نبدأ همّنا.. والليل ليلْ
ما زال لون الحُلْم في الكلمات منتصباً..
يعربد في ثنايا العقلِ..
يمضي تارةً ويعود أُخرى
حلمٌ يشدّ العمر.. يسبح في فضاءات اللغاتْ.
يا شيخ ليس لنا مَفَرْ

وجهي ووجهك والدروب هي الدروبْ.
هل كان موعدنا هنا؟
وأمامنا وجعُ السنين، وخلْفَنا
عمقُ المهانة أنت تعرفه
وعمق اللحظة ارتجلتْ لديكَ خزائنُ الكلمات.. وابتدأ
النشيدُ...
وأدركتْ / بغدادُ / أنك أنتَ أنتْ
هَرَبَتْ قصورُ المترفينْ
من أين جئتَ بما تقولْ
يا صيحةَ الألم الذي عرف النضارةَ والجسارةَ والإشارهْ
/ بغدادُ / ليس لذلك الأعمى حدودْ
هو قادمٌ لا تنكريهْ
هو قادمٌ من بحره العربيّ.. من زمنِ الفرارْ
من آخر الطعنات.. من ليلٍ طويلْ
من قسوةٍ لا تنتهي
حملَ السموءلَ.. والحطيئةَ.. وابن بردٍ..
وانتهى الأعشى الأخيرْ
هزمتْهُ أحلامُ الدعاةْ
هزمته أصوات الهداةْ
هزمته عيناه العميقة حين أبحر في العيونْ
لن يفلح الأعمى هناك
سبعون إسماً للكلابْ
كل الأزقّة غادرةْ
صمتَ الحداءُ.. وغابتِ الصحراء.. وانتشر اليبابْ

ما زال يسكنها الخريفُ.. ولا بدايهْ
ما زال يسبقها الرغيف.. ولا نهايهْ
نامت على باب المغاورِ والقِلاعْ
والعسكر الآتي من الظلمات يزحفُ..
معلناً موتاً جديداً.. وافتراقْ.
الصرخةُ البلهاءُ تَلبَس جرحَنا
وضعوا على كل المفارقِ ظلّ أغنيةٍ دميمهْ
فارجع لقومك مرة أخرى إذاً..
واخفض برأسك مرة أخرى إذاً..
إنّ الإياب كما الذهاب
من أين نبدأ همّنا الآتي..
وفينا من دماء الأرض شريانٌ..
وفينا من أغاني الجرح موال احتضارْ؟
ما بالها الأشياء توغل في انتحار
أوَكُلّما قامت لتَحملَ رايةً.. عثرتْ.. وضيّعتِ النّهار
يا صوتها المسجون في صدر الدمار
ما كان سراً أن نعانقَ فيكَ رونَقَنا
وتاريخ الإباء،
ما كان سراً أن نحبك مرتين
ونعيش خلف «رسالة الغفران» غابة أقحوانْ
ونعانق الشوق المسيّج بالجراح...
ونقاتل الأبواب..
نصقل حرفنا بالسيف.. نعبر فوق جسر الأمنيات.
رجعت خيول الكره...
هل أُنبيك عن زمن المهازل
زمن تدثّر بالشقاق
ما زالَ ـ يا شيخ المعرّة ـ يستوي نور الظهيرة والظلام
ما زال يَعبرنا الدخان.
فارجعْ لأرضك مرة أخرى.. ونَمْ
إنّ الزمان هو الزمانْ
إنّ الزمان هو الزمانْ

سامح درويش

دم على حائط الانتظار

لدمٍ على سفح الخواء
يُراق في صمتٍ..
بلا ثمنٍ..
ويذهب في مدارات الهراءْ،
لدم تساوى.. والهباءْ،
تمتدّ أطرافُ القصيدة
من بدايات انتظاركَ
لاحتضاركَ
فاستفز الصبر..
واستوفزْ مشاعَرَك الدفينةَ
والسكوتَ المرَّ.
لا تبرحْ مكانكَ
أو تفاوضْ
مَنْ يقايض باحتمالات انفعالك أمنَه
فيروح حلمُكَ
وانتظارُ الحلم.. أدراجَ الهواءْ.

* * *

لدم تَشَرَّبه الحجرْ
ـ فمضى ولم يورقْ سوى حَجَرٍ
بكف صبيةٍ أَلْقَتْه في وجه الضجرْ ـ
تنداح أسئلة
ودخانُ الترقب يخنق الأنفاس
أو يُعْشي البصرْ.
لا تنتظرْ
غَدُكَ استُبيحَ
وأمْسُكَ انداحت عليه سحائبُ النسيان
واليومُ اندثرْ